قبسات من حياة الإمام السجاد عليه السلام

الحلقة الأولى

الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام منار الحق

إعداد
مؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام للبحوث والدراسات

بسم الله
الرحمن
الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله الذي جعل العلم نوراً، والصلاة والسلام على النبي وآله الطيبين الطاهرين، والسلام على سيد الساجدين ومنار العابدين، الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

تسعى مؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام للدراسات والبحوث إلى نشر علوم الإمام ومعارفه عبر أنشطة متنوعة، تتركز في تحقيق المخطوطات وتأليف الدراسات التي تُعنى بتراثه وسيرته؛ حيث أصدرت المؤسسة مجموعة من المؤلفات في هذا الصدد، مستمرةً في جهودها للوصول إلى مختلف الفئات المجتمعية، ومنها الوسط الأكاديمي.

وفي إطار سعيها لإيصال هذه المعارف، يأتي إصدار هذا الكتاب المختصر: (قبس

من حياة الإمام زين العابدين عليه السلام)؛ ليسلط الضوء على السيرة العطرة لرابع أئمة الهدى، الذي جسّد في حياته أسمى آيات الصبر والعبادة في أحلك الظروف التاريخية.

إن الهدف من هذا العمل هو تقديم «قبس» إيماني يربط الأجيال بإرث الإمام السجاد الروحي والفكري، ولا سيما في مدرسة الدعاء (الصحيفة السجادية) ومنهج الحقوق (رسالة الحقوق)؛ لتكون سيرته منهجاً عملياً في التزكية والبناء الإنساني.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد، وأن ينفع به كل باحث عن الحقيقة ومقتدٍ بنور العترة الطاهرة.

مؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام

للدراسات والبحوث

الإمام علي بن الحسين
زين العابدين عليه السلام
منار الحق

المبحث الأول

نسب الامام زين العابدين عليه السلام وولادته المباركة

المطلب الأول: نسب الامام زين العابدين عليه السلام

ينتمي الامام علي بن الحسين عليه السلام الى الاسرة النبوية المباركة فمن جهة الاب فهو ابن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام، ومن جهة الام فهي السيدة الجليلة الكريمة التي عُرفت بلقب شاه زنان -ملكة النساء- حفيدة كسرى الملك العادل وقيل اسمها سلامة، سلافة وقيل غزالة[1].

تبدأ قصة الإمام علي بن الحسين عليه السلام بزواج عظيم ومبارك، جمع بين سلالة النبوة وملوك فارس اذ يُروى أن هذا الزواج تم

(١) ظ: أصول الكافي: ١/ ٤٦٦، وسير اعلام النبلاء: ٤/ ٢٣٧، انساب الاشراف: ١٠٢، صفة الصفوة: ٢/ ٥٢.

في زمن الخليفة عثمان بن عفان بعد فتح خراسان، حيث أُرسلت ابنة ملك الفرس إلى المدينة المنورة، وقد تحدث الامام الرضا عليه السلام عن قصة زواج الإمام الحسين عليه السلام من السيدة شاه زنان بنت يزدجرد اذ قال لسهل بن القاسم بخراسان: «**إن بيننا وبينكم نسب**»، قلت: وما هو أيها الأمير؟ قال: «**إن عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين عليه السلام فماتتا عندهما نفساوين، وكانت صاحبة الحسين عليه السلام نفست بعلي بن الحسين عليهما السلام فكفل علياً بعض أمهات ولد أبيه فنشأ وهو لايعرف أماً غيرها ثم علم أنها مولاته**».[1]

(١) الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا: ٢/ ١٢٨.

المطلب الثاني: ولادة الامام زين العابدين عليه السلام ونشأته

في كنف جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وُلِدَ الإمام علي بن الحسين عليهما السلام بالمدينة المنورة، وقيل بالكوفة[1] يوم الخميس، الخامس من شعبان، سنة ثمان وثلاثين للهجرة، أي قبل وفاة جده بسنتين[2].

وهكذا نشأ الإمام وترعرع في بيت النبوة ومهبط الوحي ودار العلم ومعدن الحكمة، سلوكًا وخُلُقًا، وهَدْيا وورعا،

(١) ذكر بعض المحققين ان ولادته كانت بالكوفة لانه ولد قبل وفاة جده الامام علي عليه السلام بسنتين وكان في وقتها مع اسرته المباركة في الكوفة. ظ: حياة الامام زين العابدين، باقر شريف القرشي.

(٢) شذرات الذهب: ١/ ١٠٤، الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٨٧.

ووقاراً وهيبة، متنقلاً في رحاب العظمة:

١- سنتان مع جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- عشر سنوات مع عمه الإمام الحسن عليه السلام.

٣- عشرون سنة مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام.

المطلب الثالث: زواج الامام زين العابدين عليه السلام واولاده

لما اكتملت ملامح شبابه الغض، وبانت طلائع رجولته الواعدة، تزوج الإمام بالسيدة فاطمة ابنة عمه الإمام الحسن عليهما السلام، كما تزوج بعد ذلك عدداً من أمهات الأولاد أي إلاماء[1]. ومنه تناسل ولد الإمام الحسين عليه السلام، لتستمر سلسلة الإمامة. وكان للإمام من الأولاد الذكور اثنا عشر، أشهرهم:

١- محمد (الباقر): وهو الإمام بعد أبيه، ومنه استمر نسل الأئمة.

(١) الشيخ محمد حسن آل يس، سيرة الأئمة الاثني عشر: ٣/ ٣٨١.

٢- زيد: (الثائر الشهيد).

٣- الحسين: وهو الأكبر.

٤- بالإضافة إلى: عبد الله (الباهر)، الحسن، عمرو (أو عمر)، الحسين الأصغر، عبد الرحمن، سليمان، محمد الأصغر، القاسم، وعلي (وكان أصغر أولاده)، وله عدد من البنات أيضاً[١].

(١) الشيخ محمد حسن آل يس، سيرة الأئمة الاثني عشرة: ٣/ ٣٨٢-٣٨٣.

المبحث الثاني

ألقاب الامام زين العابدين عليه السلام وعلمه وفضله وعبادته

المطلب الأول: القابه

عرف الامام زين العابدين عليه السلام بجملة من الالقاب التي تحكي شخصيته وتعكس حقيقة منزلته الإلهية ومقامه الروحي، فكانت سيرته تتجسد في أسمائه. ومن اشهر القابه: زين العابدين، وسيد العابدين، وزين الصالحين، والبكاء، وذو الثفنات، الزكي، والسجاد، وإمام الأمة الأمين[1]، ابن الخيرتين[2].

ويكنى عليه السلام بـ: أبوالحسن، والخاص أبومحمد، ويقال أبو القاسم.

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٨٧.
(٢) ظ: حياة الامام زين العابدين، باقر شريف القرشي: ١/ ٤٠، وفيات الاعيان: ٢/ ٤٢٩.

سر التسمية بالسجاد وذي الثفنات: عن جابر الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «**إن أبي علي بن الحسين ما ذكر الله عز وجل نعمة عليه إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجل فيها سجود إلا سجد... فسمي السجاد لذلك**».

(وفي رواية أخرى): «**كان لأبي** عليه السلام **في موضع سجوده آثار ناتئة وكان يقطعها في السنة مرتين، في كل مرة خمس ثفنات، فسمي ذا الثفنات لذلك**»[1].

(١) علل الشرايع، الشيخ الصدوق: ٨٨، بحار الانوار: ٤٦/ ٦.

المطلب الثاني: علم الامام عليه السلام وفضله

كان الإمام علي بن الحسين عليه السلام منارة العلم والفقه في عصره، وشهد له الأعداء قبل الأصدقاء، فكانت كلماته ميزانًا للحق.

وقد صدرت شهادات في علمه وفضله منها ما ورد عن الزهري «ما رأيتُ أفقه منه» أو «لم أر قرشياً أفضل منه» أو «ما رأيت هاشمياً أفضل منه» أو «ما رأيت قرشياً أورع منه ولا أفضل»[1]؛ ومالك قال: «لم يكن في اهل البيت مثل علي بن الحسين»[2] ويحيى بن سعيد قال «سمعت علي بن

(١) خلاصة تهذيب الكمال: م٧/ ق/ ٢، البداية والنهاية: ٩/ ١٠٤، سير اعلام النبلاء: ٤/ ٣٧.
(٢) سير اعلام النبلاء: ٤/ ٢٣٨.

الحسين وكان افضل هاشمي رأيته»[1]؛ وزيد بن أسلم قال: «ما رأيت مثل علي بن الحسين فهما حافظا»[2]؛ وسعيد بن المسيب قال «ما رايت اودع واورع من زين العابدين علي بن الحسين»[3]؛ وغيرهم كـ(أبو حاتم الأعرج، وأبو حازم، وأبو حمزة الثمالي وقد جعله الشافعي أفقه أهل المدينة.

ووصفه الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز: «سراج الدنيا، وجمال الإسلام وزين العابدين»[4].

وقال فيه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور: «ما وُلِدَ فيكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من علي بن الحسين».

(١) طبقات ابن سعد: ١/ ٢١٤.
(٢) طبقات الفقهاء: ٢/ ٣٤.
(٣) جمهرة الاولياء: ٢/ ٧٤.
(٤) تاريخ اليعقوبي: ٣/ ٤٨.

المطلب الثالث: عبادة الامام عليه السلام

كانت عبادته نموذجاً يُحتذى، وشاهدًا على تسميته بـ«زين العابدين»، حيث أفنى جسده في خدمة خالقه وقد اعرب عليه السلام عن عبادته فقال: «اني اكره أن اعبد الله، ولا غرض لي الا ثوابه، فأكون كالعبد الطامع، إن طمع عمل، والا لم يعمل، واكره ان اعبده لخوف عذابه، فأكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل...»[1]، قال مالك: بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات.

وروى الرواة أنه كان إذا توضأ اصفر لونه، وإذا قام إلى الصلاة أَخَذَتْه رعدة،

(١) تفسير العسكري: ١٣٢.

فقيل له: ما لَكَ؟ فقال: «**ما تدرون بين يَدَيْ مَنْ أقوم ومَنْ أُريد أن أناجي**».

وبلغ من انهماكه في العبادة أن إحدى عماته جاءت تستنجد بالصحابي المعمر جابر بن عبد الله الأنصاري وتطلب منه أن يكلم الإمام ويدعوه إلى (البقيا على نفسه)، فكان رد الإمام:

«**يا صاحب رسول الله؛ أما علمت أن جدي رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ فلم يدع الاجتهاد له، وتعبد هو بأبي وأمي - حتى انتفخ الساق وورم القدم. وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟**»

المبحث الثالث

محنتهُ الكبرى وبقاء الرسالة

المطلب الأول: مأساة الإمام صدمة الفواجع الكبرى

عاصر الإمام علي بن الحسين عليه السلام منذ تفتّح صباه وعلى امتداد أيام حياته كلها، من الأحداث والمآسي والهزات والفواجع، ما لم يدر في خلد أحدٍ من الناس. لقد تجرع من الآلام وتحمل من الأحزان ما يشيب له فود الرضيع.

بعدما عاصر استشهاد جده علي عليه السلام، ثم غدر معاوية بعمه الحسن عليه السلام ودسّ السم إليه، كان الإمام في مستوى الإدراك التام والمعايشة الواعية لكل الوقائع الدموية التي عمت المجتمع المسلم.

هلك معاوية في سنة ٦٠ هـ، وآل المُلك العضوض إلى يزيد، فكان عهده الأسود حافلاً بالجنايات العظمى، وكانت مأساة كربلاء أولى تلك المآسي الحمراء التي مرت على المسلمين.

أولا: المرض الذي حفظ الإمامة

عاش الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وهو قد تجاوز العشرين من العمر، أحداث هذه الواقعة يوماً بيوم، بل ساعةً ساعة. ولولا لطف الله تعالى بهذه الأمة لكان الإمام من جملة من استشهد في تلك المجزرة الدامية.

-حكمة إلهية: تشاء الإرادة الإلهية- ولا رادّ لقضائها - أن يمرض الإمام خلال تلك الرحلة الطويلة المضنية، وأن يشتدّ به المرض فيقعده عن الحركة وعن القدرة على

تلبية نداء الجهاد الشرعي، فيسجى في خيمة خاصة به[1].

حمى الله تعالى الإمام علياً [زين العابدين عليه السلام] بمرضه هذا من القتل، كي لا ينقطع نسل محمد صلى الله عليه وآله كما كان يريد أعداء النبوة في مجزرتهم الطاحنة في كربلاء، ليكون همزة وصل هذه الذرية الطيبة الطاهرة، ونقطة تكاثر تلك السلالة الكريمة المباركة وحلقة ربط سلسلة الإمامة الشرعية -بين ماض وآت- على سطح الأرض.

وفي عشية التاسع من المحرم سنة ٦١ هـ دخل الحسين عليه السلام على ابنه خيمته ليتفقد حاله، فسمع السجاد أباه يردّد هذه المشاطير بصوت مسموع:

(١) الشيخ محمد حسن آل يس، سيرة الأئمة الاثني عشرة: ٣/ ٣٨٢-٣٨٣.

«يا دهـر أف لك من خليل

كم لك بالإشراق والأصيل

من طالـب وصاحب قتيل

والدهـر لا يقنـع بالبديـل

وإنـما الأمـر إلى الجليـل

وكل حـي سـالك سـبيلي»

قال السجاد: «**ففهمت ما قال وعرفت ما أراد، وخنقتني عبرتي ورددت دمعي، وعرفت أن البلاء قد نزل بنا**»[1].

ونصت الروايات التاريخية الكثيرة على أن مرضه الشديد المنهك هو الذي دفع عنه الموت وكان سبب بقائه... وأخرج الطبري بسنده عن حميد بن مسلم قال: انتهيت إلى

(١) الشيخ محمد حسن آل يس، سيرة الأئمة الاثني عشر: ٣/ ٣٨٥.

علي بن الحسين... وهو منبسط على فراش له وهو مريض، وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجّالة معه يقولون: ألا نقتل هذا؟

فقلتُ: سبحان الله أنقتل الصبيان؟ إنما هذا صبي. فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء، حتى جاء عمر بن سعد فقال: لا يعرضنَّ لهذا الغلام المريض...

وفي لفظ ابن سعد: قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله أتقتل فتى حدثاً مريض؟[1]

(١) الشيخ محمد حسن آل يس، سيرة الأئمة الاثني عشر: ٣/ ٣٨٥-٣٨٦.

المطلب الثاني: حزن الإمام زين العابدين عليه السلام

لقد أثرت هذه الفواجع والمحن على الإمام تأثيراً بالغ العنف والشدة، وخلفت في نفسه جرحاً عميقاً لم يندمل على مر السنين؛ وحزناً ممضاً لم يهون وقعه تقادم الزمن.

- جواب الإمام لمن سأله عن انقضاء حزنه:

«ويحك إن يعقوب النبي كان له إثنا عشر ابناً، فغيّب الله واحداً منهم؛ فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه؛ واحدودب ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في الدنيا. وأنا نظرتُ إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل

بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟»

وفي لفظ الحافظ أبي نعيم قال: سُئل علي بن الحسين يوماً عن كثرة بكائه فقال: **«لا تلوموني، فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه؛ ولم يعلم أنه مات. وقد نظرتُ إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غزاة واحدة، أفترون حزنهم يذهب من قلبي»**[1].

وهلك يزيد كما يهلك الطغاة الظالمون، وبقي المكان الذي يجلس فيه أسيرُه في زاوية مسجد دمشق حياً ناطقاً، يروي للأجيال الحقيقة الخالدة التي تؤكد ذهاب الزبد جفاءً ومَكْثَ ما ينفع الناس راسخا شامخا في الأرض.

(١) الشيخ محمد حسن آل يس، سيرة الأئمة الاثني عشر: ٣/ ٣٩٤.

المبحث الرابع

منهج الإحسان وصدقة السرّ

المطلب الأول: برّه وإحسانه الخفي

كان الإمام علي بن الحسين عليه السلام مثالاً للبر والإحسان الذي يبتغي به وجه الله دون سواه، حتى بات جسده شاهداً على كرمه الخفي. ومن مواقف البر والإحسان للإمام عليه السلام:

قاسم الله ماله مرتين، وكان كثير الصدقة في السرّ.

كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يُؤتون به من الليل، وكان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدّق به.

ورُوي أن فقراء أهل المدينة كانوا يقولون: «ما فقدنا صدقة السرّ حتى مات علي بن الحسين».

شهادة الجسد:

وروى الرواة: أنه لما توفي وأرادوا تغسيله وجدوا على ظهره مَجْلاً مما كان يستقي لضَعَفة جيرانه بالليل؛ ومما كان يحمل إلى بيوت المساكين من جُرب الطعام.

المطلب الثاني: البعد التربوي عند الإمام عليه السلام

أدبه وسلوكه مع الناس

تميز الإمام في سلوكه بدماثة الخلق، وعظيم الأدب، والقدرة على العفو، حتى مع من أساء إليهم.

- الرحمة حتى مع الجماد:

كان يمرُّ على المدرة[1] في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق.

العفو عند المقدرة:

لما عُزِلَ هشام بن إسماعيل والي المدينة الذي كان يؤذيه وأهل بيته، وأُوقِفَ للناس

(١) الحجر أو الحصى.

للمحاسبة، جمع علي بن الحسين ولده وخاصته ونهاهم عن التعرض له. فلما مرّ الإمام به، ناداه هشام: «الله أعلم حيث يجعل رسالاته».

التعامل بالآية الكريمة (قصة الجارية):

جعلت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها فرفع رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله تعالى يقول: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**﴾، قال: «**قد كظمتُ غيظي**»، قالت: ﴿**وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾، قال لها: «**عفا الله عنك**»، قالت: ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾، قال: «**اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل**».

المبحث الخامس

الإمامة والمعجزات

المطلب الأول: النص على الإمامة

لم تكن إمامة الإمام علي بن الحسين عليه السلام مجرد وراثة، بل نص عليها أبوه الحسين عليه السلام قبيل استشهاده، وفوض إليه الأمر، ليكون القائد الشرعي للأمة بعده.

- وصية الإمام الحسين عليه السلام لابنه:

عن محمد بن مسلم، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام إلى من صار؟... قال عليه السلام: **«ليس كما قالوا، إن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليه السلام، وجعل خاتمه في إصبعه، وفوض إليه أمره، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام...»**[1]

(١) الصدوق، الأمالي: ١٤٤.

وعن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن الحسين عليه السلام لما سار إلى العراق استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين دفعتها إليه**».

المطلب الثاني: المعجزات والكرامات

لقد ظهرت معاجز على يد الإمام عليه السلام بيّنت معالي أموره وغرائب شأنه، وكانت دليلاً على منزلته الإلهية.

معجزة السمكة والفرج العظيم:

لما رأى الإمام عليه السلام حزن رجل مثقل بالدين، أعطاه قرصتين، وقال له: «**خذهما فليس عندنا غيرهما فإن الله يكشف عنك بهما وينيلك خيرا واسعا منهما...**»

فما كان من الرجل إلا أن بادل القرصتين بسمكة وملحاً مزهودين فيهما، فإذا ببطن السمكة يحوي لؤلؤتين فاخرتين، أغنتاه غناء عظيماً. وقد علق الإمام على هذا الغناء المفاجئ قائلاً:

«إن المراتب الرفيعة لاتنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه، وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به، إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبرا لم يساوهم فيه غيرهم فجازاهم الله عزوجل بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لايريدون منه إلا ما يريده لهم»[1].

السؤال بـ«حب الله»:

لما اجتمع العباد في مكة للاستسقاء ولم يُجابوا، أقبل الإمام وهو فتى، وخر ساجداً قائلاً: **«سيدي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث»**[2].

(١) الصدوق، أمالي: ٤٥٣ واخرجه الفتال في روضته: ١٦٨.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: ٢/ ٤٧-٤٨.

فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب، فكانت استجابته بإقراره بمنزلة الحب المتبادل مع الله تعالى.

استجابة الدعاء على القتلة:

سأله المنهال بن عمرو عن حال حرملة بن كاهل، فرفع الإمام يديه ثم قال: «**اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار**» فما أن توجه المنهال إلى الكوفة حتى أُلقي القبض على حرملة، وأمر المختار بقطع يديه ورجليه وحرقه بالنار[1].

(١) المجلسي،البحار: ٤٦/ ٥٦.

المبحث السادس

المقاومة السلمية ودفن الآثار

المطلب الأول زيارة أمين الله وتحدي السلطة

بعد محنة كربلاء، عاش الإمام في المدينة لكنه واجه تحدي السلطة التي كانت تمنع ذكر أهل البيت. فكان برنامجه اليومي تحديًا صامتاً:

- تحدي المدينة:

«كان برنامجه اليومي في المدينة زيارة قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله والصلاة في مسجده، وتحديث الناس بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وكان يلقي على الناس موعظة يوم الجمعة. وكان هذا البرنامج تحدياً للسلطة...»

- الزيارة السرية للعراق:

بسبب قسوة الظروف وبغض ابن الزبير، اتخذ الإمام من بادية الحجاز من جهة العراق منزلاً له، ليتمكن من زيارة قبر أبيه وجده سراً.

روى ولده الباقر عليه السلام أنه زار مع أبيه وحدهما قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وعلَّم الشيعة نص زيارة أبيه له ودعاءه عنده، وهي الزيارة المعروفة باسم (زيارة أمين الله) لأن أولها (السلام عليك يا أمين الله في أرضه).

المطلب الثاني: طمس النواصب للآثار

سعى المخالفون إلى إزالة وطمس أي أثر للإمام في الشام والحجاز.

- مشهد زين العابدين في دمشق:

لأهل البيت عليهم السلام في الشام عدة أماكن تشرفت بحضورهم، منها أربعة أماكن تخص الإمامين الحسين وزين العابدين... والظاهر أن مكان وضع الرأس الشريف هو المكان الموجود اليوم داخل صحن المسجد الأموي... كما لا يبعد أن يكون المكان الذي اشتهر تاريخياً بمشهد زين العابدين عليه السلام حتى أزاله العثمانيون، هو مكان البستان الذي أمر يزيد أن يقتل فيه

الإمام عليه السلام ويدفن، فظهرت فيه الآية...

- وقد نجح النواصب في تغيير اسم المشهد كلياً ليصبح «مشهد المحيا» في محاولة للقضاء على اسمه.

- إزالة الآثار في الحجاز:

فللإمام زين العابدين عليه السلام مسجد في مكة في التنعيم... لكن النواصب أزالوه، كبقية آثار النبي وآله صلى الله عليه وآله، كما أن للإمام زين العابدين عليه السلام مصلى في المدينة في الموضع الذي كان معروفاً ببستان سلمان الفارسي... فصلينا فيه... حتى أفتى المتطرفون بإحراقه، ثم قلعوا نخله وحرثوا أرضه بالماكنات[1].

(١) الشيخ الكوراني، سيرة زين العابدين: ٤٣-٤٧.

المبحث السابع

إرث الإمام: الصحيفة ورسالة الحقوق

المطلب الأول: الصحيفة السجادية: بلاغة المناجاة

تُعد الصحيفة السجادية، الملقبة بـ«زبور آل محمد»، أروع ما خَلَّفه الإمام، وهي ليست مجرد أدعية، بل هي موسوعة إلهية في التربية والسياسة والأخلاق والفلسفة، تجسد أعلى درجات البلاغة والجمال في اللغة العربية.

تجد مفردات العربية تدور فيه كالنجوم أفعالاً وأسماءً وحروفاً وَصِيغَ تعبير، تعرض نفسها على أنامل فكر الإمام عليه السلام ليجعلها آجرَّةً في أحد صروحه...

جمالٌ تُفيضه روحٌ عُلْوية لا ترى في الوجود إلا جميلاً؛ لأن له ربّاً جميلاً لا يصدر

عنه إلا الجميل...

انظر إلى إظهاره المساحة الكامنة بين الكلمات كما بين الغربة والوحشة، حيث يقول: «فقد الأحبة غربة». ويقول: «لو مات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي».

إن الكلمة عند الإمام عليه السلام كيانٌ حيٌّ بذاته، يختارها من أعماق اللغة كما ينتقي الخبيرُ جواهره النفيسة، ثم يصوغها صياغةً بديعة ويصوغ بها المعنى. وهي كذلك كائنٌ حيٌّ في محيطها؛ إذ يضعها الإمام في سياقٍ يحييه وتحييه، ويبتكر لها خيوط ارتباط عبر حروف التعدية، فيشد بها الأفعال والأسماء والحروف، فتتقابل الكلمات والفقرات، وتتناغم وتضيء في جدليةٍ غنيةٍ فريدة.

أما الفكرة عنده فهي روحٌ نابضة في الكلمة وبالكلمة، تأتي من أفقٍ أعلى، زاخرٍ بالمعاني، فتنساب في الروح، وتلذّ للعقل، وتداعب أوتار النفس. ومن ذلك الأفق الجمالي السامي ينحدر كلام الإمام، أبهى من عقدٍ من الجواهر، وأجمل من نسقٍ من الورود، يحمل معانيَ عميقةً ونسيماً عليّاً، صادرًا من معدنٍ أرفع ومنبعٍ أغزر.

ذلك الجمال يفيض من روح علوية لا ترى في الوجود إلا الجميل؛ لأن لها ربًّا جميلاً لا يصدر عنه إلا الجميل. فالإمام ينظر إلى الأشياء من زاوية جمالها وكمالها، ولا يرى ما يعكّر صفاءها، حتى خطايا الإنسان، وحتى القوانين والمقادير.

صفاءُ الذهن، ونقاءُ الفكر، وشفافيةُ الروح، هي التي كوّنت شخصية الإمام

زين العابدين عليه السلام، فحيا بها بصدق، واتّحد في شخصيته نمطُ السلوك بفكر العقيدة، برفرفات الروح، فلا انفصال بين النظرية والتطبيق، ولا بين القول والعمل.

تأمل جدلية الكلمات في عالم فكره، حيث يقول في دعائه عند الصباح والمساء «الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته، وميَّز بينهما بقدرته، وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً، وأمداً ممدوداً، يولج كل واحد منهما في صاحبه، ويولج صاحبه فيه، بتقدير منه للعباد في ما يغذوهم به وينشؤهم عليه، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب، وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه، فيكون ذلك لهم جماماً وقوة، ولينالوا به لذة وشهوة، وخلق لهم النهار مبصراً ليبتغوا فيه من

فضله، وليتسببوا إلى رزقه ويسرحوا في أرضه، طلباً لما فيه نيل العاجل من دنياهم، ودرك الآجل في أخراهم، بكل ذلك يصلح شأنهم، ويبلو أخبارهم، وينظر كيف هم في أوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع أحكامه، ﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**﴾».

وانظر إلى إظهاره المساحة الكامنة بين الكلمات كما بين الغربة والوحشة، حيث يقول: «فقد الأحبة غربة». ويقول: «لو مات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي».

ومسؤولية الكلمة عند الإمام ع كبيرة كجمالها: «لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً».

ولم تمنعه أشواق الروح من عمق العقل..

فالمروي عنه في ذلك كثير، منه أنه سئل عن التوحيد فقال: «إن الله عزَّ وجلَّ علم أنه يكون في آخر الزمان أقوامٌ متعمقون فأنزل: **﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَد، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾**».

المطلب الثاني: رسالة الحقوق ميثاق الإنسان وواجبه

تُعد رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام برنامجاً عملياً متكاملاً، وشرحاً لمعنى الإنسانية، تشمل خمسين حقاً على الإنسان.

- إيجاز للحقوق الشاملة: هي رسالة من عشرين صفحة تقريباً، في حقوق الإنسان وواجباته، وهي برنامجٌ عملي للمسلم، في تعامله مع ربه، ومع نفسه، ومع الناس...

(مقتطف من الرسالة):

(اعلم رحمك الله أن لله عليك حقوقاً محيطةً بك في كل حركة تحركتها، أو سكنة سكنتها، أو حال حُلتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلَّبتها أو آلة تصرَّفتَ بها. بعضها

أكبر من بعض.

وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك، على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، وللسانك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال.

ثم جعل لأفعالك عليك حقوقاً: لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهديك عليك حقاً، ولأفعالك عليك حقاً.

ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك حق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق

رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة، أوجبها عليك، وحق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فإن الجاهل رعية العالم، وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت الإيمان.

وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى، ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجارية نعمتك عليه، ثم حق ذي المعروف لديك، ثم حق مؤذنك بالصلاة، ثم حق إمامك في صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم غريمك الذي يطالبك، ثم

خليطك، ثم حق خصمك المدعي عليك، ثم حق خصمك الذي تدعي عليه، ثم حق مستشيرك ثم المشير عليك، ثم مستنصحك ثم الناصح لك.

ثم حق من هو أكبر منك، ثم من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل، أو مسرة بقول أو فعل، عن تعمد منه أو غير تعمد.

ثم حق أهل ملتك عامة ثم حق أهل الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب. فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدّده. فأما حق الله الأكبر عليك...).

الفهرس

المبحث الأول

نسب الامام زين العابدين عليه السلام وولادته المباركة

المطلب الأول: نسب الامام زين العابدين عليه السلام ١١

المطلب الثاني: ولادة الامام زين العابدين عليه السلام ونشأته ١٣

المطلب الثالث: زواج الامام زين العابدين عليه السلام واولاده ١٥

المبحث الثاني

ألقاب الامام زين العابدين عليه السلام وعلمه وفضله وعبادته

المطلب الأول: القابه ١٩

المطلب الثاني: علم الامام عليه السلام وفضله ٢١

المطلب الثالث: عبادة الامام عليه السلام ٢٣

المبحث الثالث

محنتهُ الكبرى وبقاء الرسالة

المطلب الأول: مأساة الإمام صدمة الفواجع الكبرى ٢٧

المطلب الثاني: حزن الإمام زين العابدين عليه السلام . ٣٢

المبحث الرابع

منهج الإحسان وصدقة السرّ

المطلب الأول: برّه وإحسانه الخفي ٣٧

المطلب الثاني: البعد التربوي عند الإمام عليه السلام . ٣٩

المبحث الخامس

الإمامة والمعجزات

المطلب الأول: النص على الإمامة ٤٣

المطلب الثاني: المعجزات والكرامات ٤٥

المبحث السادس

المقاومة السلمية ودفن الآثار

المطلب الأول زيارة أمين الله وتحدي السلطة.. ٥١

المطلب الثاني: طمس النواصب للآثار ٥٣

المبحث السابع

إرث الإمام: الصحيفة ورسالة الحقوق

المطلب الأول: الصحيفة السجادية: بلاغة المناجاة..... ٥٧

المطلب الثاني: رسالة الحقوق ميثاق الإنسان وواجبه ٦٣

الفهرس..... ٦٧

١. تُعدّ المسابقة حصرية بكتاب (قبسات من حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام) - الحلقة الأولى، وتُستخرج جميع أسئلتها وأجوبتها من محتواه حصراً.

٢. تُنشر أسئلة المسابقة عبر الروابط الرسمية لمؤسسة الإمام زين العابدين (عليه السلام) للبحوث والدراسات ابتداءً من تاريخ إعلان المسابقة، ولمدة خمسة عشر (١٥) يومًا فقط.

٣. يُشترط على المشارك قراءة الكتاب قراءة دقيقة على أن تكون الإجابة من الكتاب حصراً، ولا يجوز شرعاً الاستعانة بالذكاء الاصطناعي أو بأي وسيلةٍ أخرى.

٤. يجب الإجابة عن جميع أسئلة المسابقة كاملةً، وتُستبعد المشاركات الناقصة أو غير المطابقة.

٥. تُقدَّم الإجابات ضمن المدة الزمنية المحددة، ولا تُقبل المشاركات بعد انتهاء فترة الخمسة عشر يومًا.

٦. تُقيَّم المشاركات وفق الدقة والوضوح ومطابقة الجواب لمضمون الكتاب.

٧. تُمنَح مكافآت تشجيعية قيّمة للعشرة الأوائل من المشاركين الذين يحققون أعلى الدرجات وفق تقييم لجنة التحكيم.

٨. في حال تساوي الدرجات بين أكثر من مشارك، يُعتمد معيار إضافي أو تُجرى قرعة لتحديد الفائزين.

٩. المشاركة في المسابقة تعني الاطلاع على الشروط والموافقة عليها كاملة.

١٠. يُعلَن عن أسماء الفائزين عبر المنصات الرسمية للمؤسسة، ويُعدّ قرار لجنة التحكيم نهائياً.

www.imamzain.org